القضايا السياسية في القصة القصيرة المنشورة بعد عام ٢٠٠٠م

إعداد

د. إيمان متولي محمد

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهم القضايا السياسية في القصة القصيرة المعاصرة، واهتم الكتَّاب بالكشف عنها في إبداعهم القصصي. وقد تميَّزت القصة المعاصرة بتركيزها القوي على قضايا العدالة الاجتماعية، مما يعكس النضالات المستمرة للشعب المصري من أجل حقوق الإنسان وكرامته. وقد ركَّزت القصة المعاصرة على انتهاك الحريَّات وحقوق الإنسان. وكثيراً ما تم إبراز هذه القضايا من خلال تصوير السياسات الحكومية القمعية، والفساد، والظلم الاجتماعي. بشكل عام، عكست القصة المعاصرة الواقع السياسي والاجتماعي للبلاد، وكانت بمثابة وسيلة لاستكشاف وانتقاد الافتقار إلى الحريَّات السياسية وحقوق الإنسان في مصر.

Summery

This research aims to shed light on the most important political issues in contemporary short stories, and the writers were interested in revealing them in their creative stories. Contemporary stories have been characterized by a strong focus on issues of social justice, reflecting the ongoing struggles of the Egyptian people for human rights and dignity. The most important political issues in these stories focused on violations of freedoms and human rights. These issues have often been highlighted through the portrayal of oppressive government policies, corruption, and social injustice. In general, contemporary short stories have reflected the country's political and social reality and served as a means of exploring and criticizing the lack of political freedoms and human rights in Egypt

مقدمة

عاش المجتمع المصري منذ بداية الألفية الجديدة أوضاعاً سياسية واقتصادية سيئة، أخذت آثارها السلبية في التزايد شيئاً فشيئاً، وتراكمت في نفوس المصريين، فانتهى بهم الأمر للثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م. وقد كان لهذه الثورة أثرها على المصريين جميعاً، فانعكست ذلك في إبداعهم الفني بكل صوره. وقد تأثرت القصَّة القصيرة – كغيرها من الفنون– بهذه الأحداث، وانعكس ذلك عليها شكلاً ومضموناً. فعبَّرت بخصائصها المتفردة عن قضايا تلك الفترة، فتفاعلت مع معاناة المجتمع الذي تُنتهك حقوقه باستمرار. وعبَّرت بتركيزها الشديد عن تطلعاته وآماله في تحقيق الحريَّة التي خرج من أجلها. وفي هذا البحث نبين ما يلي:

المبحث الأول: القضايا السياسية التي تناولتها القصَّة القصيرة المعاصرة

المبحث الثاني: مختارات من القصَّص التي تناولت القضايا السياسية.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد

****

المبحث الأول: القضايا السياسية التي تناولتها القصَّة القصيرة المعاصرة.

ضجَّ المجتمع المصري بالعديد من القضايا السياسية التي باتت تؤرقه منذ أواخر تسعينات القرن الماضي، وزادت حدَّتها مع دخول الألفية الجديدة؛ لارتباطها ومساسها بحقوق الناس. وكانت القصَّة القصيرة مرآة تعكس معاناة الناس، وتكشف عن انتهاكات حقوقهم. فتعرضت لقضايا مثل حرية الرأي والتعبير، والتظاهر السلمي، والتعذيب وانتهاك الكرامة الإنسانية...إلخ.

أولاً: قضية الحريَّة:

إنَّ الحريَّة والأدب متلازمان منذ أصبح للإنسان نتاج أدبي، فهي "القيمة السياسية الأكثر ارتباطاً بالأدب، إلى درجة أنَّ بعض النقاد يعتبرون الأدب والحريَّة مترادفين، من منطلق أنَّ رسالة أيَّ كاتب يجب أن تكون هي توطيد أركان الحريَّة."[١] وأخيراً؛ "ينبغي أن نتذكر أنَّ أيِّ

(١) **عمَّار علي حسن– الأدب وقيمة الحريَّة– مقال بجريدة الاتحاد الالكترونية الإماراتية– ٣٠ أبريل ٢٠١٥.**

كاتبٍ في بلاد لا تسود فيها الحريَّةٍ يصعب عليه أمران: الأول: الكتابة في أي موضوع بحريَّةً... والثاني، الكتابةّ عن الحريَّة ذاتها بحريَّة"[1]، لذلك عادة ما يلجأ الكتَّاب لاستخدام تقنيات الحذف، والرمز، والتلميح، كما فعل الكتَّاب المعاصرون.

ثانياً: الحق في التظاهر والتجمع السلمي:

يعد الحق في التظاهر السلمي أحد المبادئ الرئيسية التي تكاد لا تخلو معظم الدساتير الديمقراطية من النص عليها. وقد بدأت المعارضة السياسية في مصر مع بداية الألفية الجديدة في اللجوء إلى استخدامها كنوع من الاحتجاج على سياسة الدولة، حتى لأصبح يقال أنَّ ثقافة الاحتجاج بدأت في الانتشار في مصر في ذلك العقد وساعد الفضاء الافتراضي على سرعة انتشارها. أمَّا القصَّة القصيرة، بمرونتها كانت أسرع الأنواع الأدبية انفتاحاً على الثورة، فاتجهت إلى الحدث مباشرة، واستطاعت أن تدلي بدلوها فيه وتحليله في شيء من التكثيف والتركيز؛ محوطة بخصوصية كاتبها الذي تميِّزه قدرته على "رؤية العالم بطريقة معينة، لا تنبثق من مناخ الأزمة المعتاد فحسب، ولكن من طبيعة الشكل الأدبي للأقصوصة"[2].

ثالثاً: الحق في حرية الرأي والتعبير:

حظي الحقُّ في حريَّة التعبير والرأي بمحاولات كبيرة لحمايته على مرِّ التاريخ، فانبرت المعاهدات الدولية، والإقليمية، للدعوة لتوفير الحماية له؛ إلاَّ أنَّ واقع ممارسته في كلّ العالم يؤكد تكرار انتهاكه. وقد عكست الرواية والقصة العربية "ميراث الكبت الذي يعيشه المواطن العربي، والذي كان من الضخامة بمكان، حتى أخرس الألسنة"[3]. وهو الأمر الذي دفع بكثير

---

https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/٨٤٤٩٦/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٨%AF%D٨%A٨-%D٩%٨٨%D٩%٨٢%D٩%٨A%D٩%٨٥%D٨%A٩- %

(١) علي القاسمي – النور والعتمة، إشكالية الحرية في الأدب العربي– دار الثقافة للنشر والتوزيع– الرباط – المغرب– ٢٠٠٩م– ص ص ٧٧، ٧٨.

(٢) د/صبري حافظ: الخصائص البنائية للأقصوصة – مجلة فصول –ع٤ –سبتمبر١٩٨٢م– ص ٢٣.

(٣) عمار علي حسن–النص والسلطة والمجتمع، القيم السياسية في الرواية العربية–مرجع سابق– ص١٥٥.

من الكتَّاب إلى استخدام الرَّمز والأسطورة والإسقاط في كتابتهم حتى لا يتعرضوا للتنكيل بهم. ومن القصص التي تعرضت لهذه القضية، قصَّة "رقصة الطير" ليوسف أبو ريَّا، و"نظام جديد" لأحمد الخميسي، وغيرهم كثير.

المبحث الثاني: مختارات قصصية من القصَّة المعاصرة التي تعرضت للقضايا السياسية.

أولاً: قضية الحريَّة كما عبَّرت عنها القصَّة المعاصرة:

إنَّ إشكالية الحريَّة في الأدب العربي المعاصر تتجلى في علاقة المبدع بقضايا الإبداع وإرغاماته؛ لذلك يعترف الأدباء والنقاد بحساسية موضوعاته، وما يمكن أن يترتب عليها من معاناة. ومع ذلك فإنَّ الكاتب المبدع لا يستطيع فكاكاً من الكتابة عن الحريَّة بحريَّة. وقصَّة "برما يستمع لطاهر" للكاتب عمر طاهر، هي إحدى القصص تناولت هذه القضية. والقصة عبارة عن جديث يدور بين الراوي –وهو المتحدث طوال القصة– وبين صديقه "بِرما". فيقص عليه موقفاً بينه وبين طفلته الصغيرة، التي تُغافل كل من ينام إلى جوارها، فتضربه برأسها بمجرد أن يستسلم للنوم، فيشبهها بالشرطة العسكرية، واصفاً إياها بالغدر، فكما يقول الكاتب: "تنام ابنتي بنفسية الشرطة العسكرية، غدارة تهاجم من ينام إلى جوارها عندما لا يتوقع"[١]. ويستمر في مناظرة موقفها بموقف الشرطة، فهو قد ترك الميدان لها واعتصم في حجرة المكتب قبل أن تسحله بملابسه الداخلية – في إشارة إلى أسلوب الشرطة في تعاملها مع من يقع في قبضتها– ولمساعدتها على النوم يقوم بتشغيل أغنية "ماما زمانها جاية" التي تحتوي على ثلاث قصص، فيربط كل قصة منها بكتلة من المجتمع. فقصَّة "عادل" يقارنها بقصَّة الثوار، فهم قد حصلوا على (حقنة كبيييييرة)، مثل عادل لأنَّه "ما بيشربش اللبن الصبح"، و"هي أسطورة مضللة تشبه مبرر أنَّ الحقنة حصل عليها الثوار لأنَّهم "خربوا البلد".. فلا اللبن وحده كفيل بأن يصبح عادل عملاقاً، ولا البلد خربت بسبب الثوار؛ لأنَّها خربت بالفعل عندما ابتعدوا عن الميدان".[٢] والقصَّة الثانية قصَّة الطفل "أحمد"، فيناظر بينه وبين "الداخلية" فـ "أحمد إيده

(١) **عمر طاهر – قصة "برما يستمع لعمر" – مجموعة الكلاب لا تأكل الشيكولاتة، حكايات برما – ط ١ – أطلس للنشر والانتاج الإعلامي – الجيزة – ٢٠١٢ – ص ٩٨.**

(٢) **عمر طاهر – قصة "برما يستمع لعمر" – المصدر السابق – ص ٩٩.**

مربوطة... الداخلية أيضاً يداها مربوطة ومامته (مصر بما إن مصر هي أمي) تشعر بالضيق إزاء هذا الوضع"[1]. وهو يقصد عكس ما يقول؛ فالداخلية التي وصفها بأنَّ يديها مربوطتان إنَّما هي في الحقيقة طليقة وتطال كل شيءٍ، ولا يمنعها شيء أن تصل إلى ما تريد. أما القصَّة الثالثة فهي قصَّة "سعاد" فيشبهها بالجماعة "المحظورة" دون أن يذكر أنَّه يقصد جماعة الأخوان المسلمين.

ثانياً: الحق في التظاهر والتجمع السلمي:

يعدُّ التظاهر أحد أهم مظاهر الثورة التي أسرع كتَّاب القصَّة القصيرة للتعبير عنه بلحظاته المختلفة والمملوءة بالتفاصيل الدقيقة. وفي قصَّة "حكاية لاعب التنس" يحكي محمد المنسي قنديل حكاية رجل لديه ابن وحيد، فكرَّس حياته كلّها له، وبعد أن يصف السارد في جمل قليلة حرص الأب على التزام ابنه بتدريبات التنس رغم القلاقل التي تمرُّ بها البلاد في ذلك الوقت، وامتلاء الشوارع بالمظاهرات، يصطحبه للنادي وسط الشوارع المزدحمة بالمظاهرات، وصيحات الشعب الذي يريد إسقاط النظام، ومتجاهلاً الجو المعبأ "بالأدخنة ورائحة النشادر...ولا تُسمع سوى صيحات الشباب الغاضبة"[2] مثل ابنه تماماً، لكنَّه يتجاهل كل ذلك لتسير حياة ابنه كما رسمها له. وبينما يعتقد الأب أنَّه قد نجح في إبعاده عن المظاهرات يتفاجأ باستشهاده فيها. وعندما ذهب للمسئول الكبير في الدولة ليحصل على حق ابنه؛ يكتشف كيف تقوم السلطة بفض الاعتصام فما يكون منه إلاَّ الالتحاق بالثوَّار في الميدان.

ثالثاً: الحق في حرية الرأي والتعبير:

عانى المثقفون قي وطننا العربي، وفي كثير من الأقطار الأخرى من قمع حريَّة التعبير، والتضييق على الآراء المعارضة للحكومات. وقصَّة "عيَّاش" للكاتب حسن كمال، تعكس هذه القضية. وقد استخدم الكاتب في كتابتها طريقة مبتكرة، حيث يشارك بنفسه شخصياته الحيَّة

([1]) المصدر السابق – ص ١٠٠.

([2]) محمد المنسي قنديل– "حكاية لاعب التنس"– مجموعة ثلاث حكايات عن الغضب– ط١– دار الشروق= القاهرة– ص٤٥.

والمتفاعلة معه، ليجد المتلقي أنَّ الكاتب نفسه هو أحد شخصيات القصَّة. فيبدؤها بفعل الكتابة نفسه، فيخبر المتلقي عن حيرته في التعامل مع أحد أبطال القصَّة وهو "عيَّاش"، يقول: "فاجأني من أول سطر في القصَّة، عندما خالف ردَّ فعله ما كان في ذهني تماماً"[١]. فالكاتب نفسه يتعجب من ردّ فعل "عيَّاش" عندما رأى رأس جاره مقطوعة ويحملها في يده كأنَّها بطيخة. فمختار – البطل – قطعوا رأسه وهو نائم. ولا يذكر الكاتب من هم الذين فعلوا به ذلك، ولا السبب الذي دفعهم لقطع رأسه، وهاهو قد حملها بين يديه، وتوجه بها إلى جاره "عيَّاش" ليصطحبه للمستشفى. ويقبل "عيَّاش" المهمة مرغماً بعد إقناع الكاتب له بذلك. وعندما وصلا إلى المستشفى لكن الممرضين يطردونه بحجة أنهم لا يقومون بتركيب رؤوس في هذا المكان، وعليه أن يذهب لقسم التركيبات في المبنى المقابل، عندما دخلا إليه وجدا نفسيهما في قاعة كبيرة بها رجال ضخام الجثَّة، وصناديق بها رؤوس كثيرة مختلفة، ليعرضوا على مختار أن يختار ما يشاء منها؛ ولكنَّه يرفض، فيهجمون عليه، لتبدأ معركة عنيفة لا يستطيعون جميعاً فيها أن ينتزعوا خلالها رأسه من بين يديه، فإذا بعيَّاش في النهاية؛ فيتناول سيخاً حديدياً يهجم به عليهم، فيعتقد "مختار" أنّهَ يدافع عنه، فتتراخى قبضته على رأسه، فيركله عيَّاش بعيداً وينهال على الرأس بالسيخ إلى أن يفتته، وهنا ينهار الجسد ويسقط صاحبه ميتاً.

(١) حسن كمال قصة "عياش"– مجموعة كان فرعون طيبا"– دار الشروق – ط ١– القاهرة – ٢٠١٣م – ص١٧.

الخاتمة

اشتمل هذا البحث على الإشارة إلى أهم القضايا السياسية التي شغلت كتَّاب المعاصرون وتناولوها في قصصهم. وقد كانت أغلبها قضايا تمس حقوق الإنسان السياسية. وأيضاً عرض لبعض المختارات القصصية كنماذج تناولت هذه القضايا. وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها:

١- إنَّ التغيُّرات المعاصرة التي طرأت على المجتمع المصري انعكست على مضمون القصَّة القصيرة، واتضح ذلك جلياً في النماذج القصصية التي تناولت القضايا السياسية.

٢- كثيرا ما كانت القصة الواحدة تتناول أكثر من قضية مثل تلك التي تناولت قضية حرية الرأي والتعبير، فكثيرا ما تطرقت هذه القصص لحق احترام الكرامة الإنسانية، والحماية من سوء المعاملة المهينة.

٣- إنَّ نظرة النقاد والأدباء للعلاقة بين الأدب وحقوق الإنسان قد تغيَّرت مؤخراً، فحذت حذواً مختلفاً بعد الثورات العربية، وكأنَّ هذه الثورات قد نبَّهتهم إلى نمط جديد من ثقافة المجتمع كان غائباً عن أنظارهم.

٤- أمَّا بالنسبة للملامح الفنية للقصَّة القصيرة المعاصرة، فقد تمثَّلت الاختلافات الجوهرية التي ميَّزت القصَّة المعاصرة في عدد من الملامح الفنية التي إجمالها فيما يلي:

a. من حيث كم القصص التي نُشرت فبالأخذ في الاعتبار الوسائط الإلكترونية وطرق النشر الورقية، فإنَّ القصَّة مازالت تنتج بشكل مناسب من الناحية الكمية، وإن كانت تتفوق على غيرها من الأجناس الأدبية من حيث النشر الالكتروني لتناسب خصائصها مع خصائص متطلبات النشر الالكتروني.

b. القصَّة القصيرة اليوم فجَّرت طاقات سرديّة مختلفة في النصّ القصصي؛ مستعينة بآليات متعددة مثل استخدام اللغة غير المنطوقة من نقاط وفواصل، والمساحات البيضاء، علام.ات الترقيم.

وهناك عدة توصيات لهذا البحث منها ما يلي:

١- أن الأدب بصفة عامة له تأثيره في تشكيل الوعي الجمعي. والقصَّة بقدرتها على الوصول للقارئ الجديد الذي يتعامل مع الوسائط الالكترونية الجديدة، تصبح الأكثر مناسبة له؛ من ثمَّ توصي الباحثة بأن يتم إعادة النظر في الإبداع القصصي وتوظيفها لنشر مفاهيم حقوق الإنسان، وتوجيه المجتمع لفهم أفضل لحقوق الإنسان.

٢- وفي ظلِّ كلّ هذه المتغيرات التي طرأت على الكتابة الجديدة للقصَّة القصيرة، يأتي الحديث بالضرورة عن النقد؛ فعلى النقاد أن يسعوا إلى النظر للأدب من منظور جديد يتلاءم مع العصر، ويتفاعل مع قضاياه، فالنصّ أصبح جديداً والمتلقي مغايراً، ومن ثمَّ كان على النقد أن يعيد النظر في مقولاته؛ وإعادة النظر في النصوص الجديدة التي يطرحها جيل جديد من الكتَّاب ينتمي إلى مزاج ثقافي جديد.

المراجع والمصادر

أولا: المصادر.

١- **حسن كمال** – مجموعة "وكان فرعون طيبا"– ط ١–دار الشروق– القاهرة – ٢٠١٣م.

٢- **خيري شلبي**– مجموعة تقليب المواجع– الهيئة العامة لقصور الثقافة– القاهرة– ٢٠٠٨م.

٣- **عمر طاهر** – مجموعة الكلاب لا تأكل الشكولاتة، حكايات برما – ط ١ – أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي – الجيزة – ٢٠١٢م.

٤- **محمد المنسي قنديل** – مجموعة ثلاث حكايات عن الغضب – ط ١– دار الشروق – القاهرة ٢٠١٣م.

ثانيا: قائمة المراجع

٥- **أيمن عبد المعطي وآخرون** – العدالة الاجتماعية: المفهوم والسياسات بعد الثورات العربية – منتدى البدائل العربي للدراسات – القاهرة ٢٠١٤م.

٦- **صبري حافظ:** الخصائص البنائية للأقصوصة – مجلة فصول ٢– ع٤ – سبتمبر ١٩٨٢م.

٧- **علي القاسمي** – النور والعتمة، إشكالية الحرية في الأدب العربي – دار الثقافة للنشر والتوزيع– الرباط – المغرب – ٢٠٠٩م.

٨- **عمار علي حسن** – النص والسلطة والمجتمع، القيم السياسية في الرواية العربية – مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية – الطبعة الثانية – القاهرة – ٢٠١١م.

ثانيا: المقالات:

٩- **عمَّار علي حسن** – الأدب وقيمة الحرية – مقال قي جريدة الاتحاد الإلكترونية الإماراتية – ٣٠ أبريل ٢٠١٥م.